

مخطوطات قراءة الإمام نافع في المغرب العربي - عرض نماذج مختارة

Manuscripts Of the Reading of al-Imām Nāfi' in Maghreb – View Selected Models

عبد الرحيم سعيد بوريش جامعة الجزائر -2- (الجزائر) abderrahim.saidbouriche@univ-alger2.dz	عبد الحق خليفي* جامعة الجزائر -2- (الجزائر) abdelhak.khelifi@univ-alger2.dz
--	---

تاريخ القبول: 2023/05/01

تاريخ الاستلام: 2023/03/05

ملخص:

من أهم العلوم التي اهتمت بها الباحثون دراسة وتحقيقا العلوم الشرعية، فأولوها اهتماما بالغا لافتراءها بكتاب الله تعالى، وقد شغل علم القراءات حيزا كبيرا منها مشرقا ومغربا، وهذا لكثرة مؤلفات علمائنا فيها. وانطلاقا من قطرنا المغاربي وانتشار قراءة الإمام نافع فيه بحثنا في اختيار المغاربة للقراءة النافعية عن سائر القراءات الأخرى للوقوف على الخصوصية المغاربية في الاختيار القرائي، وإبراز جهود علماء المغرب العربي في خدمة قراءة الإمام نافع، وكذا عرض نماذج مخطوطة معتنية بهذه القراءة في هذا القطر.

الكلمات المفتاحية: تحقيق المخطوطات؛ التراث، علم القراءات؛ المغرب العربي؛ قراءة نافع.

Abstract:

One of the most important sciences that researchers have been interested in is the study and investigation of forensic sciences, so they gave them great attention because they are associated with the Holy Qur'an, and the science of readings occupied a large part of them in the East and the Maghreb, due to the large number of writings of scholars in them. Based on our Maghreb country and the spread of Imam Nafi's reading in it, we discussed the choice of Moroccans for the Nafi reading over all other readings, to identify the Maghreb specificity in the reading choice, to highlight the efforts of Maghreb scholars in the service of Imam Nafi's reading, and also to present manuscript samples concerned with this reading in this country.

Keywords: manuscripts investigation; heritage; science of readings; the Maghreb; Nafi's reading.

* عبد الحق خليفي.

1. مقدمة:

يشغل مجال تحقيق المخطوطات أهمية بالغة في الدراسات العربية لدوره البارز في إحياء التراث والإفادة منه، ووصل الماضي بالحاضر، وكان من بين أهم العلوم التي اعتنى بها الباحثون العلوم الشرعية، فأولوها اهتماما بالغاً لاقتراحها بكتاب الله تعالى، وقد شغل علم القراءات حيزاً كبيراً منها مشرقاً ومغرباً، وهذا لكثرة مؤلفات علمائنا فيها، وانطلاقاً من قطرنا المغاربي وانتشار قراءة الإمام نافع فيه سعت الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية: ما مدى حضور القراءة النافعية في الوسط العلمي المغاربي؟ بالإضافة إلى أسئلة فرعية تعلقت به، تتمثل في: هل يمكن القول أنّ قراءة نافع هي القراءة الرسمية عند المغاربة، وما هي عوامل انتشارها؟ وهذا وفق منهجي الاستقصاء والوصف، فتوصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج؛ منها: قراءة الإمام نافع هي القراءة الرسمية للمغاربة إلى جانب المذهب المالكي، وأنّ المغرب اشتهرت بالتصنيف في قراءة الإمام نافع فيما اشتهرت الجزائر وتونس بالتدريس والإقراء، مع قلة المصادر المعنوية برصد الجهود الليبية والموريتانية في علم القراءات

2. قراءة الإمام نافع في القطر المغاربي:

تنوعت القراءات في بداية دخولها المغرب الإسلامي، ويرجع هذا لكون منطقة المغرب ملتقى للفاطحين ومعبرا للوافدين، إلى جانب الرحلات التي قام بها أهل المغرب نحو المشرق؛ "فقد أخذها أوائلهم عن الفاتحين مباشرة، ورحل بعضهم حجاجاً فأخذوا القرآن أو شيئاً منه عن قراء مصر ومكة والمدينة، وسافر بعضهم إلى البصرة، وآخرون إلى بلاد الشام، والعراق (بغداد)، والأندلس...، فتنوعت من أجل ذلك قراءاتهم لتنوع مصادر تلقيها وأخذها¹، لكن لم يدم هذا طويلاً، فأولى المغاربة اهتماماً كبيراً بقراءة الإمام نافع، وانتشرت عندهم انتشاراً واسعاً؛ وأصبحت قراءتهم الرسمية بجانب مذهبهم الرسمي (المذهب المالكي)، فشملت قراءة ورش عن نافع كلا من الجزائر والمغرب، ورواية قالون عن نافع كلا من تونس وليبيا -وفي ليبيا لديهم كذلك مصحف مطبوع بهذه الرواية²-، واعتمدت موريتانيا كليهما، كما هو موضح في التوزيع المبين في الخريطة:³

الشكل 1: التوزيع الجغرافي للقراءات القرآنية في العالم الإسلامي

التوزيع الجغرافي للقراءات القرآنية في العالم الإسلامي

رواية حفص عن عاصم
رواية الدوري عن أبي عمرو
رواية قالون عن نافع
رواية ورش عن نافع
رواية ورش و قالون



المصدر: المكتبة القرآنية الأندلسية

بعد ترسيم قراءة الإمام نافع في هذا القطر بدأ ازدهارها وانتشارها بمباركة المراسيم الملكية، وفي ذلك يقول عبد الهادي حميتو: «بالنسبة إلى كل من القراءة والمذهب الفقهي فقد رأينا جانبا من التعليمات الرسمية التي كانت تصدر من القضاة والأمراء سعيا نحو توحيد جمهور الناس على أمر جامع يفيئون إليه»⁴، وعناية شعبية داعمة لتوجه العلماء ودفعاً بهم نحو العناية بما تصنفوا وتدرّسوا، ولقد أدى هذا التمسك بالقراءة الواحدة وترسيمها في الإقراء والصلوات وغيرها إلى نفور العامة من كل قراءة أخرى تريد مزاحمتها في المحافل الرسمية، ولذلك ذكر ابن رشد اختيار الشيوخ المتقدمين لها بقرطبة، «فكان الإمام في الجامع لا يقرأ إلا بها»⁵، وقد حدد عبد الهادي حميتو عوامل اعتماد قراءة نافع قراءة رسمية في سبع نقاط:

العامل الأول: الرحلة إلى الحجاز

العامل الثاني: إثارة مذاهب أهل المدينة على غيرها

العامل الثالث: العلاقة الوثقى بين نافع ومالك، أو بين القراءة والمذهب المدنيين

العامل الرابع: النقل المزدوج للقراءة والمذهب على أيدي الرواد الأولين

العامل الخامس: تشجيع السلطة الحاكمة وتدخلها المباشر

العامل السادس: الرغبة في الاستقلال السياسي والفكري عن السلطة في المشرق

العامل السابع: ميل المغاربة إلى الوحدة السياسية والفكرية والمذهبية⁶.

وقد صاحبت قراءة الإمام نافع المذهب المالكي الذي حظي بانتشار أكبر، ومن خلاله تعدى تمسك المغاربة به غيره من العلوم، فلم يسد الشعور بالرغبة في الوحدة فيما يخص المذهب وحده، وإنما صاحبه شعور أعمق بوجوب التمسك بها في القراءة أيضاً، وتدخل العامة في ذلك فأعطوا الأمر صفة الحتمية واللزوم، وكانوا يستوحشون من كل قراءة خرجت عن قراءة نافع، ويقابلونها بالنقد والاعتراض⁷.

3. جهود علماء المغرب العربي في خدمة قراءة الإمام نافع والتصنيف فيها:

حظيت قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش بعناية فائقة من لدن العلماء والقراء تلاوة وأداء؛ إذ هما الروايتان اللتان حظيتا بالقبول والحفظ والمدارس في المساجد والكتاتيب في مغربنا الكبير منذ عهد بعيد إلى عصرنا الحاضر، لاسيما رواية ورش منهما، وكان ممن قرأ بقراءة الإمام نافع المدني إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني المالكي (من علماء القرن التاسع الهجري)، تلا بقراءة نافع على الزين ابن عياش، وحضر مجلس الحافظ ابن الجزري-رحمه الله-، ومحمد أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني-المعروف بحفيد ابن مرزوق- تلا بقراءة نافع على عثمان بن رضوان بن عبد العزيز الصالحي، ومحمد بن أحمد الفرياني، حفظ القرآن وتلاه بقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو على عبد الله بن عرفة، وبقراءة نافع وابن كثير على أبي عبد الله محمد بن أبي العباس البطرني الأنصاري مسند المغرب، ومحمد بن عثمان بن ظافر بن علي المغربي البجائي، ولا زالت قراءة نافع تروى وتسند إلى وقتنا الحاضر⁸، وقد اعتنى العلماء قديما وبخاصة المغاربة والأندلسيون منهم بالتأليف في قراءة الإمام نافع أفراداً دون غيرها من القراءات، إلا أنه لم يصلنا من ذلك شيء إلا رائية الإمام عبد الغني الحضري (ت488هـ) وشرحها لابن عزيمة الإشبيلي (ت543هـ)، والنظم البارع في قراءة الإمام نافع للعلامة المقرئ النحوي أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بابن آجروم (ت723هـ)، ونظم درر اللوامع لابن بري التازي (ت731هـ) في قراءة الإمام نافع بروايتيه ورش وقالون، وهما الروايتان اللتان حظيتا بالقبول والحفظ والمدارس في

مساجد ومحاضر المغرب الإسلامي وأخص من ذلك المحاضر والزوايا القرآنية⁹. ورصد هذه الجهود ليس بالأمر السهل، بل يحتاج عملاً بيبلوغرافياً يجمع كل ما كتب في القراءات، وهنا نستعرض بعض النماذج من المصنفات حسب أقطارها:

1.3 المغرب:

اشتهر المغاربة بالاعتناء باللغة وعلومها وعلوم القرآن، «وكان الغالب على أهل المغرب قراءة حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص؛ ثم اشتهرت لديهم قراءة نافع برواية ورش، واستمر الحال على ذلك إلى يوم الناس هذا؛ وكان أول من أدخلها المغرب وعمل على نشرها أبو عبد الله بن خيرون الأندلسي القيرواني (ت 306 هـ)، وربما كان لانتشار المذهب المالكي بهذه الديار أثر لذلك؛ فنافع القارئ شيخ لمالك، ويروى عنه أنه قال: إن قراءة أهل المدينة سنة، قيل له قراءة نافع؟ قال: نعم»¹⁰، فلقيت ترحيباً كبيراً من الخواص والعوام؛ وكانت القراءات الأخرى مستغربة بعد ذاك ومستغلقة، وقد تعددت التصانيف المغربية (المغرب الأقصى) في هذا الشأن، وسنعطي لمحة عن أشهر المؤلفين فيها:

- ابن بري: له النظم المشهور "الدرر اللوامع" الذي درج العلماء على حفظه ومدارسته، وقد شرحه عدد من العلماء، مما يدل على مكانته العلمية وشهرته في بلاد المغرب العربي، وأول من شرحها هو أبو عبد الله الخراز الذي كان معاصراً له. وتتبع اهتمامات المغاربة بهذا النظم لا يسعه ديوان، فهو من أكثر المدونات شرحاً وتحقيقاً وتعليقاً.

- الخراز: له الكثير من المصنفات في القراءات ضبطاً ورسمًا، نذكر منها: "أرجوزة عمدة البيان في رسم القرآن"، "شرح الحصرية"، "شرح العقيلة"، "شرح الدرر اللوامع"، ونسب له بعضهم كتاب "اختلاف القراء في الوقف"، "مورد الظمان في رسم أحرف القرآن"، وهو الكتاب الذي نال شهرته به؛ وقد جمع فيه زبدة ما ألف في فن الرسم والضبط وزيادات أغفلها المتقدمون، أو اختلف فيها المتأخرون.

- ابن القصاب: من أئمة القراءة في فاس، وله كتاب "تقريب المنافع في أصل مقرأ نافع"، ينقل عنه ابن المجراد كثيراً.

- ابن أجروم الصنهاجي: وهو مشهور في النحو أكثر، ومتن الآجرومية لا يحتاج التذليل عليه لشهرته، له في قراءة الإمام نافع "البارع في مقرأ نافع"، وهي أرجوزة.

- أبو عبد الله الصفار المراكشي: هو إمام القراء في زمنه حسب ابن خلدون، له كتاب «الزهر اليناع في أصل مقرأ

نافع»¹¹.

2.3 الجزائر:

اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر من التأليف فيها، وكانت بعض المراكز في أنحاء الجزائر قد عرفت بالحذق في هذه المادة، مثل زواوة حتى أنها كانت مقصودة للعلماء للإتقان والبراعة¹²، مثل زاوية عبد الرحمن اليلولي المتخصصة في القرآن الكريم، واليلولي كان مشهوراً في وقته بالقراءات السبع والعشر، وقد رسخ هذا النوع من الدراسات حتى كان من لم يقرأ القرآن في زاويته وبطريقته لا يعد عالماً بالقراءات والرسم القرآني¹³، ومن أشهر من دَرَسَ بزواوة الشيخ محمد بن مزيان التواتي المغربي الملقب بسبيويه زمانه، فحين جاء إلى قسنطينة وجلس للتدريس بها لم يستغن عن الذهاب لتعلم القراءات السبع بها، وكان من شيوخه فيها عبد الله أبو القاسم، وقد أخبر عنه تلميذه الفكون أنه بقي في زواوة لذلك الغرض حوالي عام ثم عاد (وتمكنا من علم القراءات)، وكذا العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز الذي قرأ القراءات السبع على يد الشيخ محمد بن صولة الذي يعتبر من أشهر أساتذة القراءات بزواوة أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني

عشر، بالإضافة إلى الشهر الماهر محمد الحاج المناوي الذي تصدر للتدريس في عدة علوم، ولكنه مهر خصوصا في القراءات، وكذا الشيخ محمد بن ناجي الذي كان له درس عظيم ومشاركة في علم القراءات.

المؤلفات:

- عبد الكريم الفكون: ألف عملا سماه «سربال الردة في من جعل السبعين لرواة الإقرا عدة»¹⁴
- محمد بن أحمد المصمودي: وضع رجزا في القراءات سماه (المنحة المحكية للمبتدئ القراءة المحكية) تناول فيه أوجه الخلاف بين قراءة عبد الله المكي وقراءة الإمام نافع¹⁵
- محمد شقرون بن أحمد المغراوي (المعروف بالوهراي): في نهاية القرن التاسع ألف عملا في القراءات سماه (تقريب النافع في الطرق العشر لنافع)¹⁶

3.3 تونس:

- لم يكن حضور تونس مختلفا عن حضور الجزائر في التدريس والتأليف؛ لكن رغم قلة عدد المصنفين، إلا أنّ أعمال مكي بن أبي طالب (ت 395هـ) غطت معظم المجالات القرائية من رسم وأداء؛ فكان أكثر أهل تونس تأليفا في علم القراءات؛ وتجاوزت رسائله وكتبه الأربعين مؤلفا، ذكر القفطي أغلبها، ونقل منها¹⁷:
- "التبني على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف فيه"، "شرح الرءات على قراءة ورش وغيره"، "التبيان في اختلاف قالون وورش"، "شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم"، "الاختلاف بين قالون وابن كثير"، "فرش الحروف المدغمة"، "اختصار الإدغام الكبير على ألف با تا ثا"، "كتاب الإمالة"، "تمكين المدّ في: آتى وآمن وآدم، وشبهه"، "كتاب الموجز في القراءات"، "اتفاق القراء"، "تسمية الأحزاب".
- محمد بن محمد بن خيرون (ت 301هـ): "الابتداء والتمام في القراءات"، "الألفات واللامات في رسم المصحف"، "كتاب في الأداء" وهو ملخص لما رواه عن أصحاب ورش من قراءة نافع ابن أبي نعيم، قال ابن البار «وقد أخذ الناس عنه هذا الكتاب بإفريقية، وحمل إلى المغرب والأندلس»¹⁸
- علي بن عبد الغني أبي الحسن الفهري القيرواني الحصري: له نظم مشهور بعنوان: "الرئية في قراءة نافع"، وهي منظومة عدد أبياتها: 209 بيتاً¹⁹.

4. عرض النماذج المخطوطة

1.4 مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي:

«تدخل هذه الأرجوزة في "فن توجيه القراءات"، وقد نظمها المغراوي²⁰ على نسق أرجوزة ابن بري، إلا أنه أراد بها بيان التعليقات والتوجيهات التي تقوم عليها اختيارات الإمام نافع فيما وصفه له ابن بري من أصول»²¹، فاجتمعت فيها ميزتان؛ كونها منظومة يسهل حفظها وانتشارها وتداولها، وبيان تعليقات وتوجيهات اختيارات الإمام نافع، والمغاربة معروفون بهذا النوع من المنظومات.

وقد تعددت نسخها الخطية وانتشرت في المكتبات والزوايا والخزائن، اعتمد صاحبها حساب الجُمَّل في العد؛ فحصر عدد الأجوبة التي أجاب بها عن المسائل التي ضمنها إياها في قوله "رمن" أي 290 جوابا، في خمسة أقسام جاءت كالتالي: "مقدمة" جاءت في أول ستة أبيات ابتدأها كعادة الناظمين بالحمد والصلاة على النبي مع تحديد موضوع

المنظومة، ثم "قسم أصول الرواية" وهو الجزء الذي يشغل أكبر قدر من النظم بمائتين وثلاث وتسعين بيتا، ثم "قسم فرش الحروف" شغل ثلاثة أبيات، ثم "قسم الصفات" الذي جاء في خمسة وثلاثين بيتا، وأنهاها "بخاتمة" والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وحصر أبياتها في قوله "ونس" أي 356 بيتا بالحساب المغربي²²، يقول:

يحصّر الأجوبة "زهن" ثم ما فيها من الأبيات "ونس" فاعلما²³

أما من ناحية المضمون ف النقاط التي ميزت منهج الناظم يمكن إجمالها فيما يلي:

- تقديمه للتعليل بالكلام حول المعنيين اللغوي والاصطلاحي لتراجم بعض الأبواب.
- بسطه للخلاف الحاصل حول بعض المفاهيم اللغوية.
- التعرّيج على أصول بعض المفاهيم.
- إيراد بعض الأحكام الشرعية والخلافات الفقهية.
- رجوعه إلى كتب المتقدمين في الاستدلال على بعض التعديلات.
- ذكر الخلاف الحاصل بين العلماء في التعليقات.
- تأثره برجز ابن بري والاقتباس منه.²⁴

عرض النسخ:

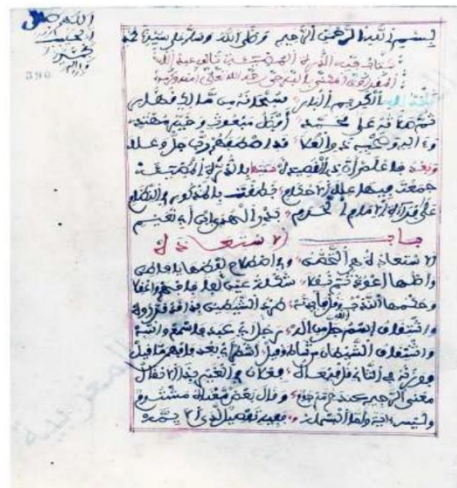
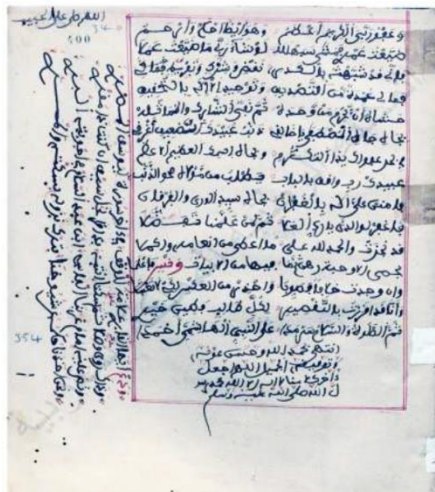
➤ النسخة الأولى:

موجودة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية تحت رقم (D1371). وبرقم ترتيبي 617، تحت عنوان: "كتاب الدرّة المضيئة" في قول المؤلف: «وبعد فاعلم أنّ ذي القصيدة سُمّيتها بالدرّة المضيئة»²⁵، كتبت بخط مغربي، جميل ومقروء، مكتوب باللون الأزرق، عدد أوراق هذه النسخة: 21 ورقة من القطع المتوسط، مخططة بإطار أحمر، وبها حاشية واسعة للتصويب والتعليق، وعليها شروحات في هذه الحاشية، وفي كل ورقة 18 سطراً، وفي السطر حوالي 09 كلمات، وفي أعلى كل لوحة من الوجه (ب) تعقيية، مع تمييز العنوان وتراجم الأبواب باللون الأحمر، وليس عليها اسم الناظم وتاريخ النسخ، وهي مبدوءة بقول الناظم: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد" وتنتهي بقوله: "انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"²⁶

الشكل 2: نسخة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية.

اللوحه الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية

اللوحه الأولى من نسخة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية



المصدر: المكتبة الوطنية للمملكة المغربية تحت رقم (D1371)

➤ النسخة الثانية:

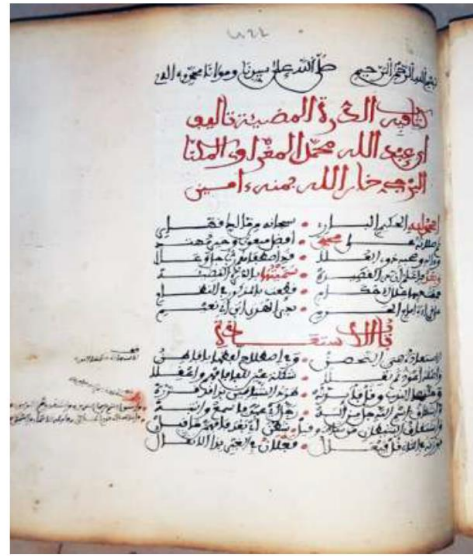
موجودة بخزانة الزاوية الحمزاوية، بإقليم الراشدية بالمغرب، بمجموع تحت رقم 158 وترتيبها 211 في فهرس الخزانة. مرقمة من 427 إلى 443، جاءت تحت عنوان: "كتاب فيه الدرة المضئية"، وجاءت نسبتها إلى "اليدعي"، وهذا وهم من المفهرس فقط، والصواب "البرجي"، كتبت بخط مغربي، جميل واضح ومقروء، باللون الأسود، مع تمييز العنوان وتراجم الأبواب وبعض الكلمات الخاصة باللون الأحمر. وعدد أوراق هذه النسخة: 19 ورقة من القطع المتوسط، في كل ورقة 25 سطراً، وفي السطر حوالي 10 كلمات، وفي أسفل كل لوحة من الوجه (أ) تعقيبة، عناوين الفصول فيها بخط أحمر كبير.

تبدأ هذه النسخة بقول الناظم: «الله الرحمن الرحيم، صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله»²⁷، وتنتهي بقوله: «كملت الدرة المضئية بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلى الله على بسم سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبد»²⁸. وناسخها وسنة نسخها مجهولان.

الشكل 3: نسخة الزاوية الحمزاوية بالرشيدية.

اللوحة الأخيرة من نسخة الزاوية الحمزاوية بالراشدية

اللوحة الأولى من نسخة الزاوية الحمزاوية بالراشدية



المصدر: خزانة الزاوية الحمزاوية، بإقليم الراشدية بالمغرب، المجموع رقم 158.

➤ النسخة الثالثة:

موجودة بخزانة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، بالمغرب، بمجموع غير مفهرس، ، جاءت مرقمة من 1 (أ) إلى 6. مكتوبة بخط مغربي عتيق مخرومة في بعض الهوامش، وقراءتها صعبة، مع كتبت بالأسود عدا العنوان والتراجم وبعض الكلمات الخاصة التي ميزت بالحمرة. وعدد أوراق هذه النسخة: 6 ورقة من القطع الكبير، في كل ورقة 23 سطراً، وفي السطر حوالي 14 كلمة، تبدأ النسخة بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله»²⁹ واختتمها بقوله: «انتهى بحمد الله وحسن عونه»³⁰. وناسخها وسنة نسخها مجهولان.

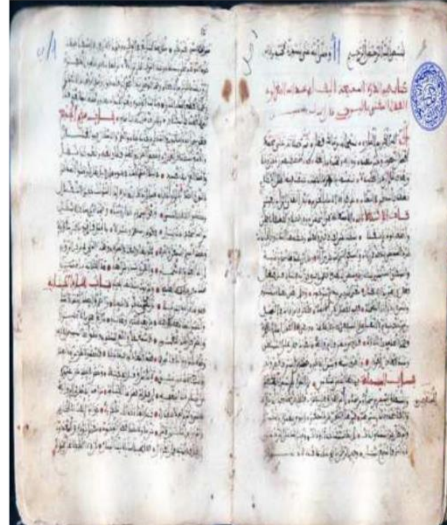
الشكل 4: نسخة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

اللوحة الأخيرة من نسخة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة

التراث

اللوحة الأولى من نسخة مركز نجيبويه للمخطوطات

وخدمة التراث



المصدر: خزانة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، بالمغرب، بمجموع غير مفهرس.

2.4 مخطوط "العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع" للعلامة أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السَّجْلَمَاسِيّ - الجزائر الدار -:

يدخل هذا الكتاب ضمن الشروح المعنينة بعلم القراءات، حيث شرح فيه صاحبه أبو الحسن عبد الواحد³¹ نظم الدرر اللوامع لابن بري التازي؛ الذي درج علماؤنا على حفظه ومدارسته، وقد شرحه عدد من العلماء قبل أبي الحسن مما يدل على مكانته العلمية وشهرته في بلاد المغرب العربي.

وقد اتخذ الشارح مجموعة من المصادر التي أشار إليها في بدايات المخطوط بقوله: «وأحلنا بالاعتصام بها في حرز الأماني، وأرانا ما ضاء دررها اللوامع وجه التهاني، وأجازنا معشر قراء كتابه على الطريق النافع، وأتحفنا بتحفة التيسير والإعلام المنبهة للمنافع»³²، وقد أملى شرحه على ابنه من حفظه وأشار إلى هذا في آخر الشرح. وقد «نحج المؤلف في كتابه منهجا فريدا؛ حيث إنه اهتم بإعراب الأبيات والاستدلال على ذلك من ألفية ابن مالك، كما أنه شرح الأبيات وأفصح عن غريب الألفاظ فيها كما أبان معانيها، ونقل عن أئمة الأداء كالإمام الداني في نظمه المنبهة، والشاطبي في لا ميته حرز الأماني ووجه التهاني، وغيرهما من غير تطويل ممل ولا اختصار مخل»³³؛ أما من ناحية المضمون فإن أهم النقاط التي ميزت منهج الناظم يمكن إجمالها فيما يلي:

- تميز الشرح بإعراب الأبيات والاستدلال عليها من الألفية أو الكافية لابن مالك.
- أشار إلى أن الأصول المطردة لا يختلف فيها المعنى، وحصرها في ثمانية قواعد (المد، الهمز، الإظهار والإدغام، الفتح والإمالة، التزيق والتفخيم، الوقف، مراعات الخط في الوقف، إثبات الياءات وحذفها وتسكينها).
- توجيه الأوجه والقراءات القرآنية الواردة عن الإمامين ورش وقلون.
- القيمة العلمية للمصادر التي نقل عنها والعلماء الذين أخذ منهم.³⁴

عرض النسخ:

➤ النسخة الأولى:

موجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم (3553). تحت عنوان: "العقد الجامع للدرر اللوامع"، جاءت نسبتها إلى صاحبها في مطلعها، يقول المؤلف: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، قال الشيخ العالم العلامة الأستاذ الأديب علي بن عبد الواحد الأنصاري عامله الله بفضل أمين أمين" ³⁵. كتبت بخط مغربي، جميل ومقروء، وجاء نظم تاريخ نسخها في آخر لوحة، على يد ناسخها أحمد بن محمد سنة 1281هـ في قوله:

انتهى بحمد الله ما كتبت بيدي الفانية في شرح منظومة ابن بري
كان الفراغ منه في شهر الله ربيع الأول بعد ما مضى سبع مع عشر
عام الثمانين مع واحد "...." ³⁶ بعد الألف والمائتين من تواريخ المهجر
بن محمد أحمد وبمعد وطنه ونسل أبو القاسم الشريف في "....." ³⁷
..إلخ».

وواضح أنّ الناسخ أراد نظم الختام لكن الحال لم يسعفه، إذ لم يتسق له الوزن، وعدد أوراق هذه النسخة: 55 ورقة من القطع الكبير، في كل ورقة 25 سطراً، وفي السطر حوالي 17 كلمة، وفي أعلى كل لوحة من الوجه (ب) تعقيبة، وهي نسخة مصححة، عناوين الفصول فيها بخط أحمر كبير، كما كتب النظم فيها بالخط الأحمر مشكولاً.

الشكل 5: نسخة المكتبة الوطنية رقم (3553).

اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية (النسخة المفردة) اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية (النسخة



المصدر: المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم (3553).

➤ النسخة الثانية:

موجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ضمن مجموع، تحت رقم (2506)، تحت عنوان: "العقد الجامع للدرر اللوامع"، جاءت نسبتها إلى صاحبها في مطلعها، يقول المؤلف: "الحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله، قال الشيخ الإمام العالم العلامة الأستاذ الأديب علي بن عبد الواحد الأنصاري نفعنا الله به آمين" ³⁸، كتبت بخط مغربي ثخين ومقروء، ناسخها مجهول، وكذا سنة النسخ، عدد أوراق هذه النسخة:

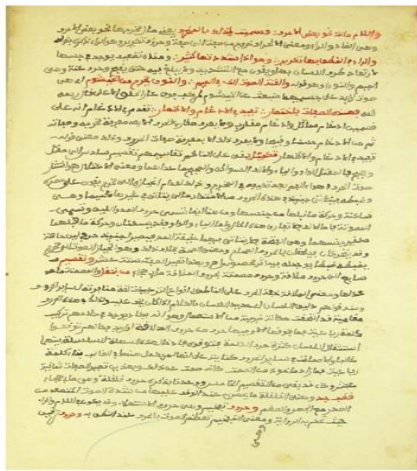
62 ورقة من القطع الكبير، في كل ورقة 30 سطراً (في بدايتها أقل)، وفي السطر حوالي 14 كلمة، وفي أسفل كل لوحة من الوجه (أ) تعقيبة، وهي نسخة جيدة وواضحة، وهي نسخة ناقصة في آخر الكتاب (من باب مخارج الحروف)، وكتب النظم فيها بالحرمة. ونهايتها: «... وكان قد بقي من التقسيم الخامس ووعدنا بذكره، حروف قلقله وهي ما في هجاء قطب جد، ومعنى القلقله ما يحصل به عند الوقف عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الجهر والضغط، وحروف تفخيم وهي حروف الاستعلاء، وقد يكون في اللام والراء حيث تحكم به الرواية ومعنى التفخيم تعظيم الصوت بالحرف عند النطق به وحروف ترفيق»³⁹

الشكل 6: نسخة المكتبة الوطنية رقم (2506).

اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية (نسخة المجموع)



اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية (نسخة المجموع)



المصدر: المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ضمن مجموع، تحت رقم (2506)

➤ النسخة الثالثة:

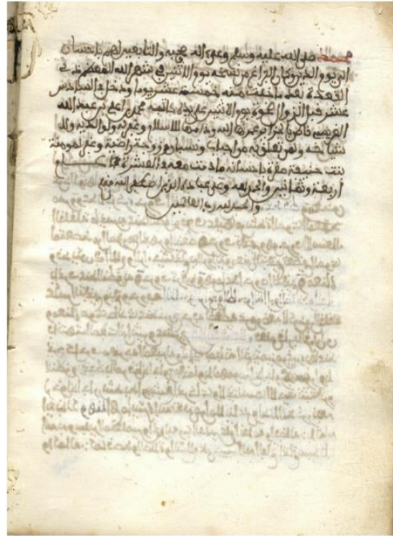
موجودة ببلدية الإسكندرية بجمهورية مصر العربية (القراءات والتجويد) 1/16، 522د، تحت عنوان: "العقد الجامع للدرر اللوامع".

جاءت نسبتها إلى صاحبها في مطلعها، يقول المؤلف: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال الشيخ العالم العلامة الأستاذ الأديب علي بن عبد الواحد الأنصاري عامله الله بفضلته"، كتبت بخط مغربي ثخين ومقروء، على يد ناسخها محمد بن علي بن عبد الله الغريسي سنة 1084هـ، وجاء هذا في قوله: "وكان الفراغ من الإثنيتين في شهر الله المعظم ذي القعدة بعد ما خلت منه خمسة عشر يوماً، ودخل في السادس عشر قبل الزوال ضحوة يوم الإثنيتين على يدي كاتبه: محمد بن علي بن عبد الله الغريسي قاطن بالجزائر - عمرها الله ودأماها للإسلام-"⁴⁰

عدد أوراق هذه النسخة: 72 ورقة من القطع المتوسط، في كل ورقة 22 سطراً، وفي السطر حوالي 12 كلمة، وفي أسفل كل لوحة من الوجه (أ) تعقيبة، وهي نسخة جيدة وواضحة، عليها بعض التصحيحات، كتبت في عصر المؤلف، وبعض الكلمات تكتب بالأحمر أحياناً.

الشكل 7: نسخة الإسكندرية.

اللوحة الأخيرة من نسخة الإسكندرية



اللوحة الأولى من نسخة الإسكندرية



المصدر: لدية الإسكندرية بجمهورية مصر العربية (القراءات والتجويد) 1/16، 522د.

5. خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة رصد اهتمام المغاربة بقراءة الإمام نافع دراسة وتصنيفا، مع عرض نموذجين من المخطوطات التي تناول أصحابها علم القراءات بالنظم والشرح والضبط، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- قراءة الإمام نافع هي القراءة الرسمية للمغاربة إلى جانب المذهب المالكي، وشملت قراءة ورش عن نافع كلا من الجزائر والمغرب، ورواية قالون عن نافع كلا من تونس وليبيا، واعتمدت موريتانيا كليهما.
- اشتهر المغرب بالاعتناء باللغة وعلومها وعلوم القرآن، وكان الغالب على أهله قراءة حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص؛ ثم اشتهرت لديهم قراءة نافع برواية ورش، فصاروا أكثر رقة مغربية تصنيفا في القراءات.

- اشتهر أهل الجزائر وتونس بتدريس علوم القراءات أكثر من شهرتهم بالتأليف فيها.
- لاحظنا قلة المصادر المعنية برصد الجهود الليبية والموريتانية في علم القراءات.
- عرض نماذج مخطوطة في علم القراءات، تمثلت في كل من: مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي، وكذا مخطوط "العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع" لأبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي.

- الدراسات المعنية بالقراءات والتعريف بأعلامها في كل من ليبيا وموريتانيا شحيحة جدا، فينبغي استقطاب المتخصصين والباحثين في مجال القراءات لتسليط الضوء على هذين القطرين والتعريف بعلمائهما ونشر علمهم.

- التراث الإسلامي تراث ضخم، والباحثون فيه على قلتهم يجدون صعوبة في الوصول إلى خزائن المخطوطات، والمغرب العربي غني بالمخطوطات التي ما تزال مغمورة في الخزائن الخاصة والمنازل؛ فينبغي السعي نحو توعية أصحاب هذا الموروث الثقافي الضخم لإمداد المراكز البحثية به أو إتاحة الفرصة لتصوير المخطوطات وترميمها.

6. الهوامش:

- ¹ ينظر: فتحي بودفلة، المخطوطات التاريخية الكبرى التي مر بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر) - من بداية الفتح إلى حدود القرن الثامن الهجري-، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 02، 2021م، ص 7.
- ² ينظر: محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ط 1، دار الكلمة . القاهرة، 1425 هـ - 2004 م، ص 15.
- ³ المكتبة القرآنية الأندلسية (2020)، القراءات المنتشرة اليوم في الأمصار الإسلامية، تم الاطلاع عليه في 04 - 03 - 2023، [المكتبة القرآنية الأندلسية\(quranic-library.com\)](http://quranic-library.com)
- ⁴ عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د ط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المملكة المغربية، 1424 هـ - 2003 م، ج 1، ص 169.
- ⁵ عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 1، ص 170.
- ⁶ ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 1، ص 194.
- ⁷ عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 1، ص 170.
- ⁸ ينظر: مهدي دهيم، أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت1057هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع (تعريف وتوصيف)» ، المجلد 08، العدد 02، مجلة الشهاب، 2022م، ص 12.
- ⁹ ينظر: مهدي دهيم: أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت1057هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع (تعريف وتوصيف)»، ص 17.
- ¹⁰ سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ط 1، دار الغرب الإسلامي . بيروت - لبنان، 1410 هـ - 1990م، ص 13.
- ¹¹ ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص 28 - 32.
- ¹² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 20.
- ¹³ ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 189.
- ¹⁴ ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 47.
- ¹⁵ ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 120.
- ¹⁶ ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 266.
- ¹⁷ جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر العربي . القاهرة، مصر.
- دار الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1406 هـ - 1986م، ج 3، ص 315 - 319.
- ¹⁸ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط 2، دار الغرب الإسلامي . بيروت - لبنان، 1994 م، ج 2، ص 266.
- ¹⁹ عبد الغني الحصري، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع.

- ²⁰ أبو عبد الله محمد بن عبد الله -الملقب بالبرجي- المغراوي نسبة إلى مغراوة الزناتية، تاريخ ميلاده غير معروف، وكذا تاريخ وفاته، لكنه كان حيا قبل 884 هـ - 1479 م، والمراجع شحيحة في التعريف به. ينظر: عبد الغني المجتهد، النظم في علل وتوجيه القراءات: مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي نموذجاً، ص 10 - 11.
- ²¹ عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 1، ص 269.
- ²² ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 1، ص 270، وعبد الغني المجتهد، النظم في علل وتوجيه القراءات: مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي نموذجاً، ص 15 - 16.
- ²³ الدرة المضيئة، لوحة 21 ب، النسخة الأولى.
- ²⁴ عبد الغني المجتهد، النظم في علل وتوجيه القراءات: مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي نموذجاً، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد 17، العدد 01، جامعة الجزائر -2-، الجزائر، 2021، ص 16 - 18.
- ²⁵ الدرة المضيئة، لوحة 1 ب، النسخة الأولى.
- ²⁶ الدرة المضيئة، لوحة 1 ب، النسخة الأولى.
- ²⁷ الدرة المضيئة، لوحة 427 ب، النسخة الثانية.
- ²⁸ الدرة المضيئة، لوحة 443 ب، النسخة الثانية.
- ²⁹ الدرة المضيئة، لوحة 1 أ، النسخة الثالثة.
- ³⁰ الدرة المضيئة، لوحة 6، النسخة الثالثة.
- ³¹ علي بن عبد الواحد بن محمد، أبو الحسن، الأنصاري السجلماسي الجزائري، من سلالة سعد بن عبادة الخزرجي: عالم وفقه مالكي، ولد بتافلات، ونشأ بسجلماسة وأقام بمصر مدة. واستقر بفاس؛ فنصب مفتياً في الجبل الأخضر، وتوفي في الجزائر سنة 1057 هـ. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 309.
- ³² ينظر: العقد الجامع، لوحة 1 أ، النسخة الثالثة، نقلاً عن مهدي دهيم: أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت1057هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع (تعريف وتوصيف)»، ص 26.
- ³³ مهدي دهيم: أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت1057هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع (تعريف وتوصيف)»، ص 27.
- ³⁴ ينظر: مهدي دهيم: أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت1057هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرا الإمام نافع (تعريف وتوصيف)»، ص 27 - 29.
- ³⁵ العقد الجامع: لوحة 1 أ، النسخة الأولى.
- ³⁶ اللفظ غير مفهوم، العقد الجامع: لوحة 55 ب، النسخة الأولى.
- ³⁷ اللفظ غير مفهوم، العقد الجامع: لوحة 55 ب، النسخة الأولى.
- ³⁸ العقد الجامع: لوحة 1 أ، النسخة الثانية.
- ³⁹ العقد الجامع: لوحة 62 ب، النسخة الثانية.
- ⁴⁰ العقد الجامع: لوحة 72 أ، النسخة الثالثة.

7. قائمة المراجع:

- أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، مخطوط "العقد الجامع للدرر اللوامع في مقر الإمام نافع".
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، (الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع. دار الغرب الإسلامي، 1998 م).
- أبو عبد الله المغراوي البرجي، مخطوط "الدرة المضيئة".
- إلياس بن أحمد حسين الساعاتي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، ط 1، (المدينة المنورة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1421 هـ - 2000 م).
- جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، (القاهرة: دار الفكر العربي. بيروت: دار الكتب الثقافية، 1406 هـ/1986 م).
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م).
- سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ط 1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410 هـ - 1990 م).
- عبد الغني الحصري، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تح: توفيق بن أحمد العبقري، ط 1، (مصر: مكتبة أولاد الشيخ، 1423 هـ/2002 م).
- عبد الغني المجتهد، النظم في علل وتوجيه القراءات، مخطوط "الدرة المضيئة" لأبي عبد الله المغراوي البرجي نموذجاً، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد 17، العدد 01، 2021 م.
- عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، د ط، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424 هـ - 2003 م).
- فتحي بودفلة، المحطات التاريخية الكبرى التي مر بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر) - من بداية الفتح إلى حدود القرن الثامن الهجري-، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 02، 2021.
- محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ط 1، (القاهرة: دار الكلمة، 1425 هـ - 2004 م).
- محمد لمين بوروبة، محمد بن أبي بكر صو الفوقي ومنظومته "القانون في ضبط قالون"، مجلة المعيار، المجلد 24، العدد 49، 2020 م.
- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط 2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994 م).
- مهدي دهيم، أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار (ت 1057 هـ) وكتابه: «العقد الجامع للدرر اللوامع في مقر الإمام نافع» (تعريف وتوصيف)، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 02، 2022 م.
- المكتبة القرآنية الأندلسية (2020)، القراءات المنتشرة اليوم في الأمصار الإسلامية، تم الاطلاع عليه في 04 - 03 - 2023، [المكتبة القرآنية الأندلسية \(quranic-library.com\)](http://quranic-library.com)